

منصور الأحمدي.. سفير القدس في الإمارات يحمل اشراقة المستقبل وهمومه



"منصور حسن أحمد الأحمدي" الأب الشاب الإماراتي الذي يحمل اشراقة المستقبل وهموم الدولة، والأمة، شغوف بالتعلم والنشاط والاتقاد من أجل الإمارات وأهلها، من أجل حماية الحقوق والحريات.

"مُتقد الذكاء"، يوصف الأحمدي ممن عرفوه منذ طفولته -وُلد في -1984 متزوج ولديه طفلين (عمر وأمل)، وهو نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الإمارات، وأحد الوجوه الشبابية المعروفة في الدولة، وهو ممثل رابطة شباب لأجل القدس العالمية، ما منحه لقب سفير القدس في الإمارات.

عُرف عن سفير القدس، تمسكه بمبادئ الوطنية والحق والفضيلة، صوته الصдах بالحق في وجه الظالمين والمنتفعين، يكره التزلف ويؤمن بالمساواة والحرية والحقوق كما يؤمن بالواجبات وسنن التاريخ وروحية العقيدة كطريق واضح المعالم لمستقبل أكثر اشراقاً لبلدة الإمارات.

الأحمدي خيراً مقدماً، منظماً واسع التثقيف المعرفي والإنساني والتنظيمي، اعتبر من قبل كثيرين رجل الميدان الوطني مثل الطلبة الإماراتيين وناقش همومهم إلى جوار رفيقه عبدالله الهاجري رئيس اتحاد الطلبة، كان الرجلين كخلفية نحل تخدم الدولة وكذلك كان شباب دعوة الإصلاح التي انتمى إليها الأحمدي وكان أحد الناشطين فيها، فكان مثلاً لرفاق عمره ورجلاً قدوه في سن مبكرة من سنين شبابه.

لم يترك الأحمدي ارثاً كتابياً فكان عمل الميدان وخدمة الناس يأخذ معظم وقته فهو "منظم لأغلب مؤتمرات وبرامج اتحاد الطلبة، ومشرف في برامج لمركز الأسرة السعيدة، رئيس رابطة شباب لأجل القدس - الامارات، وأحد مؤسسي رابطة شباب لأجل القدس العالمية".

وخلال عمله كموظف في هيئة الاتصالات كان مثالياً تفاعل مع الجميع وأحبه مسؤولوه والمواطنين العاملين.

الإيمان بالفكرة

منصور الأحمدي القيادي الشاب الذي ينضح بالرؤية الثاقبة والقدرة على تحمل الصدمات امتلك تصميماً كبيراً ليُمضي بالفكرة التي يؤمن بها، تحليل تغريدات حسابه على تويتر، قبل اعتقاله، تعطي فكرة كافية عن إماراتي مستعد لتقديم روحه من أجل مستقبل آمن للإمارات.

إيمان الأحمدي بالفكرة التي يعيش من أجلها -مذهلاً- جعله قدوةً لشباب الإماراتي، من بينها تغريداته: "حين تسمح للآخرين بسجن أفكارك تكون سمحت لهم بالتحكم في مسار حياتك .. أن أفضل وسيلة لأن تدافع عن فكرتك .. هو أن تستمر عليها!"، "أن انهزم بمبادئ وأخلاقي خيراً لي من أن انتصر بقذارة"، "أصحاب الفكر والمبادئ يذهبون، وأما الفكرة والمبادئ فتبقى، وتكون أقوى رسوخاً وانتشاراً حين يحاربون".

انتقد الأحمدي الفريق الذي يؤثر الحفاظ على سلامته الشخصية مقابل التضحية بالمنهج، منهج المطالبة بالحقوق والحريات، وعندما كانت الحملة الشرسة ضد المطالبين بالإصلاح، خفتت بعض الأصوات بل وانخرطت بعيداً في خدمة جهاز أمن الدولة، فيشير إلى هؤلاء: "البعض أثر منهج السلامة على سلامة المنهج" والأول منهج قديم سلكه من أثر حياة الخضوع والإذلال مقابل حياة الحرية والكرامة، من أثر حياة جهاز أمن الدولة مقابل حياة التمثل الكافي للمواطنين.

الهدف الأسمى للشعب والحكام

اعتبر الأحمدي الحياة المدنية الخالية من القيود الأمنية، هو الهدف الأسمى للشعب والحكام معاً، ففي تغريدة يقول: "المطالبة بتحرير الحياة المدنية من القيود الأمنية .. ليس للشعب فقط .. بل لكثير من الحكام والسيوخ"، ولأجل تلك المطالبة ظل الأحمدي يناضل من أجل من سبقوه في الاعتقال فقد تم اعتقاله في 13 أغسطس/آب 2012م ليكون الرقم (57) من معتقلي الإمارات بعد (56) معتقلاً أما اليوم فهم يتجاوزون المائتين من معتقلي حرية التعبير في الدولة، وقبل اعتقاله كان يشير إلى استمراره في المدافعة عن الحياة المدنية حتى وإن تم الاعتقال فكتب: "رغم الاعتقال هدفنا هو تحرير الحياة المدنية من القيود الأمنية"، "رغم الاعتقال سنستمر بالمطالبة بحقوقنا حتى ننزعها كلها"، "رغم الاعتقال يا أحرار الإمارات فإن أفكاركم ومبادئكم وأرواحكم ... تطلق في المجتمع"، "رغم الاعتقال يا أحرار الإمارات سنتنصرون".

تلخيص علاقة جهاز الأمن بالمواطن

لطالما عرّف منصور الأحمدي أن: "الطريق شاقة وطويلة .. ولكن ثمرة الصابر عليها جنة عرضها السماوات والأرض" ولأنها طويلة فقد كان خير معين لنفسه والآخرين في حماية مستقبل الإمارات. كتب الأحمدي قبل أكثر من شهر من اعتقاله: "من أنت ومن أنا، من صنع لك شأننا، غير أمثالي أنا، تستغل ضعفنا لترهقنا، وحقوقنا كعطايا تمنحنا، لتسحق بعدها حريتنا".

ملخصاً حال العلاقة بين جهاز أمن الدولة والمواطن المكافح من أجل العيش الكريم. العبودية وبقايا حطامها، هي الفعل الرئيس لضياح المجتمعات وتحويل الحقوق إلى عطايا، فكان تحذير الأحمدي مستمراً كما تشير تغريداته: "ولأن حطام العبودية لم يعد من القوة بحيث يقود القافلة.. لولا أن العبيد كما قلت هم الذين يدقون باب الحظيرة ليضعوا في أنوفهم الخطام".

كان صوت الأحمدي معبراً عن صوت الشعب الإماراتي، فكان يردد دائماً: "لا صوت يعلو فوق صوت الشعب"، ولأنه كذلك فقد آمن بأن علي الرجل التحرك من أجل هذا الصوت: "إن السفن آمن ما تكون في المرفأ..لكنها لم تصنع لذلك"، "وإن الرجال آمن ما يكونون في بيوتهم..ولكنهم لم يخلقوا لذلك". ولتكاثر الرجال يُصنع الفساد المنظم ويتحول إلى عادة من عادات مؤسسات الدولة فوضع الأحمدي شعاراً ينفع بشكل واضح لإخراج الإمارات من دوامتها: "الفساد المنظم لا يواجه إلا بإصلاح منظم". ولذلك كان يردد معها: "الكرامة لا المكرمات".

تعرضه للتعذيب

كما أسلفنا كان الأحمدي مدافعاً عن سبقوه في الاعتقال حتى يوم اعتقاله، وكان أشد ما يضيق بجميع الإماراتيين هو "التعامل الأمني مع مشكلة سياسية لن يؤدي إلى حل و سيؤزم الأمور، و كل ذلك سيكون على حساب الوطن".

وكذلك كان التعامل مع منصور الأحمدى منذ اعتقاله وحتى اليوم، فعندما كان ينشر التعذيب الذي يقترفه جهاز أمن الدولة بحق رفاقه، تم لاحقاً نشر شبيهه بتلك الانتهاكات وأساليب التعذيب في المنظمات الدولية و"إيماسك" والعديد من المواقع عن تعرض الأحمدى للتعذيب في سجون جهاز أمن الدولة.

فعلاوة على التعذيب الذي تلقاه في سجن سري وانفرادي قبل البدء بمحاكمته، تعرض الأحمدى للتعذيب والسجن الانفرادي والضرب المبرح في أقبية سجن الرزين سيء السمعة أو ما صار يعرف باسم "جوانتنامو الإمارات"؛ من هذه الانتهاكات ما حدث في نوفمبر/تشرين الثاني 2015م، قام أحد المرتزقة النيباليين في سجن الرزين وحشي الممارسة "بتفتيش غرفته-الأحمدى-، وعندما رفض منصور ذلك دفعه مأجور الأمن النيبالي "بقوة"، فقامت سلطات السجن سيء السمعة بمعاقبة الأحمدى بالحبس الانفرادي خمسة أيام، في مكان قد تم طلاؤه مؤخراً ما جعل رائحته كريهة للغاية، وتسبب ذلك بإصابة الأحمدى بحساسية في عينيه ونزول دموعه لا إرادياً بشكل متواصل بسبب الاختناق والحساسية الشديدة الناتج عن الطلاء و الروائح الحادة.

ولم يتوقف الأمر عند احتجاز الأحمدى في ظروف سيئة، بل زاد على ذلك كون مكان الاحتجاز قذراً للغاية، وكان منصور يضطر للنوم فيه على الأرض رغم إصابته بكسر في الحوض أثناء عقاب انفرادي سابق. وطلب من "الضابط المدعو أحمد عبد الله تغيير هذا المكان، و وعده بمتابعة الأمر دون أن يصدق في وعده". وعندما تم إخراجه من الانفرادى إلى محبسه بقى ساكناً لا يستطيع التحرك عدة أيام.

وفي فبراير/شباط 2017م، تعرض الأحمدى لانتهاكات جديدة حين زار وكيل نيابة أمن الدولة خالد غريب الحوسنى ، بشكل مفاجئ إلى السجون للقاء المعتقلين فيها، فظن المعتقلون بأن الزيارة تهدف إلى سماع شكاوهم ومحاولة للتخفيف من أوضاعهم الصعبة داخل السجون إلا أن الأمر كان عكس ذلك.فقد رفض الحوسنى سماع شكوى المعتقلين ، قائلاً لهم " لا أريد أن أسمعكم فقط اكتبوا لي " ..فقام المعتقلون بكتابة شكاوهم كما أراد الحوسنى، لتكون أولى شكاوهم".

الأمر الذي لم يرق للحوسنى ليقوم بالاستهزاء بهم وبشكاويهم والسخرية منهم ، وإطلاق بعض العبارات النابية والتي أدت إلى تدخل المعتقل منصور حسن الأحمدى والذي وجه كلامه للحوسنى قائلاً: "هذا حق القانون". ليرد عليه الحوسنى: بأن جميع المعتقلين هنا وبما فيهم أنت لا تفقهون في القانون شيئاً ، وسط إلقاء الشتائم والعبارات النابية ..

ومن بين المعتقلين خبراء في القانون ومستشارون وقضاة سابقون من بينهم الدكتور محمد الركن الخبير الدستوري، والمستشار الدكتور محمد المنصوري، والقاضي أحمد عبيد الزعابي والقاضي القاضي محمد العبدولي والمحامي سالم الشحي. وكل هؤلاء خبراء في القانون الإماراتي والدولي. فرد الأحمدي على الحوسني قائلاً: "إذا شكرا لك فنحن لا نريد منك شيئاً"، ليجن جنون الحوسني ويطلق العنان لتهديداته للمعتقلين قائلاً: " سأخرج وستندمون".

فخرج ليرسل حراس السجن والذين هم من الجنسية " النيبالية " ، فقاموا بتقييد يدي منصور على ظهره لمدة نص ساعة حتى تشجنت عضلاته وسط الضرب المبرح، ومن ثم قاموا بنقله إلى سجن انفرادي ، ليبقى على نفس التقييد لمدة تزيد عن ثلاثة أيام، مما أدى إلى ضمور في عضلاته وآلام شديدة في ظهره ولا يستطيع النوم على جنبه بفعل التعذيب الذي وقع عليه.

ورداً على ذلك كان الأحمدي كتب تغريدةً قبل اعتقاله بـشهور: "الطيور تأكل النمل، وعندما تموت فإن النمل يأكلها. الظروف قد تتغير. فلا تقلل من شأن أحد، فربما تكون قوياً اليوم ولكن تذكر الزمن أقوى منك! "إن لم تكن جيل النصر .. فنحن الجسور .. وجيل النصر يعبرنا".

الناشط المقدسي

يذكر الأحمدي بجواره صفه "سفير القدس" فهو الناشط المقدسي .. من جعل القدس عشقه ومنهى غايته وبذل في سبيلها الكثير.. فساهم في تأسيس الرابطة العالمية.. وأسس فرع الرابطة رابطة شباب من أجل القدس في الامارات.. ونفذ برنامج سفراء القدس الثقافي والمكون من عشرة دورات مقدسية متخصصة. وفي إحدى تغريداته كتب: " لا تنظر تحت قدميك، ولا تنظر أمامك .. بل أنظر عالياً هناك .. سننتهي حيث الأقصى". وعند اعتقاله كانت الرابطة العالمية أشد غضباً ونقمة على المسؤولين الإماراتيين في اختطاف أحد كوادرها وأصدرت بياناً شديد اللهجة.

يقول الأحمدي في تغريدة: "العيد في الامارات بالنسبة لي سيكون عند خروج آخر حر من أحرار الإمارات وعسى أن يكون قريباً". واليوم يبادلك الشعب الإماراتي الوفاء وكل رفاقك، فالعيد عندما تكونوا خارج السجون في وطن يسوده العدل والقانون والكرامة والحرية.

يقع منصور الأحمدي في السجن بسبب مطالبته بالإصلاح بعد الحكم عليه بالسجن عشر سنوات في القضية المعروفة دولياً بـ"الإمارات 94" ومعه يستمر اعتقال مستقبل الإمارات والخروج بعيداً بسفينة الدولة بسبب القيادة الأمنية التي تستفحل ارتطامها بكل العثرات أمامها معتقدةً أنها إنجازات، ولن تصحو إلا عندما تغرق.